من شياطينهم، والعندة من اساطينهم، فاستقبلهم بوجه طلق ،
ولسانٍ بالحلاوة ذلق، واجلسهم مكرمين في مكانهم، وزاد في تمكينهم
وامكانهم، ثم قال قد كشفت بلاد الروم ونواحيها، وتبينت
جميع قراها وضواحيها، وقد اهلك الله عدوكم فاستخلفكم
فيها، وانا ايضاً افوض ذلك اليكم، واذهب عنكم واستخلف الله
عليكم، ولكن اولاد بايزيد غير تاركيكم، ولا يرضون بان يكونوا
فيها مشاركيكم، واما صلحهم فقد سدت فعالكم مع ابيهم طريقه،
فلا مجاز لكم الى شريعته على الحقيقة، ولا شك انهم يرأبون
صدعهم، ويندبون جمعهم، ويستوحون عليكم اهل المدر والوبر،
ويلبيهم بالاجابة كل من يبلغه دعوتهم لانكم في زعمهم اهل الغدر،
فيلبسون لكم جلد النمر، ويصلونكم الجمر بكل امر ومؤتمر، فيعرضونكم
من كل جانب، ويتخطفونكم من الاطراف والجوانب، لاسيما
وبيدهم غالب الحصون والدساكر، ويحتوا وامرهم من بقي من
طوايف الجنود والعساكر، فان كنتم كما انتم في الناس فوضى ،
فانهم يخوضون في دمائكم خوضا، فعوا واسمعوا، ان كنتم لم
تعقلوا ولم تسمعوا

شعر

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم   ولا سراة اذا جهالهم سادوا

واما انا فلست منكم بدان، ولا لي في المدافعة عنكم يدان، فلابد
لعقد امركم من نظام، ولصلاة جماعتكم من شرايط واركان
يجب القيام بها اولا والسلام، واول شرايط ذلك امام، يرجع
الى الاقتداء بافعاله الخواص والعوام، ثم بعد ذلك ترتيب
الجماعة، وتنزيل كل واحد في صف السمع والطاعة، ثم وضع
الاشيا في محلها، وزمام المناصب والوظايف في يد اهلها، وايصال
كل مستحق الى استحقاقه، وجمع الراي على امر واحد باتفاقه ،
فاذا اتفقت اراؤكم، وائتلفت اهواؤكم، وعظمت ابناؤكم ،

وكبتت

وكبتت اعداؤكم، وكنتم يدا واحدة على من ناواكم، وانتصرتم على من
خالفكم وعاداكم، وكان ذلك احرى ان لا تمتد اليكم بمكروه يد، ولا
ينالكم من مخالفيكم كيد ولا كد، وهذا انما يتم بالنظر في احوالكم ،
والتفحص عن امر خيلكم ورجالكم، وضبط الاهبة والسلاح،
فان ذلك آلة الظفر والفلاح، فليذكر كل منكم ولده واهله ،
وليحضر خيله ورجله، وليأت بعدده وعدده، وجنده وولده،
وليعرض ضرهرته ان كانت، ولا يستصعبها فقد هانت، فمن
كان محتاجا الى كمال شيء اكملناه، ومن كان مفتاقا الى ايصال
شيء اوصلناه، واضفناه الى كل ما تجب اضافته، فيحصل
امنه وتذهب مخافته، فأعرضوا اول شيء علينا سلاحكم
حتى نكمله ونعمل صلاحكم، فاحضر كل منهم اهبته، وعرض
عليه عدته، وطرحوه في ذلك الجمع النظيم، فتراكم فكان
كالطود العظيم، كما فعل اول الزمان، باهل مدينة سجستان،
فلما سلب تلك الاسود براثنهم وانيابهم بهذه الاساليب،
وخلب اوليك الكواسر الجواسر على مناقيرهم والمخاليب ،
واولج صارم فكره الذكر في احشاء عقولهم وانزل، وصار سماك
سماء عزهم الرامح وقد نحره سعد الذابح اعزل، امر كل من عنده
احد من التتار، ان يقبض عليه ويوثقه بقيد الاسار، ثم
امر برفع تلك الاسلحة الى الزردخانه، وقد اشعل قبائل التتار
بجمر البوار واصعد الى العيوق دخانه، ففت ذلك من اعضادهم
وفت من اكبادهم، وقصم ظهورهم، واشعل نارهم، واطفأ
نورهم، ثم تلافى خواطرهم بالمواعيد الكاذبة، واستعطف
قلوبهم بالاماني الخايبة، واستصحبهم بالاقوال المموهة ،
والافعال المشوهة، وحال بهم الحال، وامر في الحال بالمسير
والترحال، قبل ان السلطان بايزيد قال لذلك العنيد ،

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)